

## فرقة التمثيل

للأستاذ زكي طلبات

المدير الفني للفرقة المصرية سابقاً

دور التمثيل للجمهور أولاً وأخيراً . فإن لم يبل عليها فلا فائدة من قيامها ، وأن فن التمثيل ثقافة اختيارية إجبارية ، وأن السواد الأكبر من المسرحيات التي تقدم يجب أن تكون في متناول فهم واستساغة السواد الأعظم من الجمهور .

ولا أتدخل في هذا الصدد في (الثالية المطلق) لأن تحقيقها فيما نحن فيه يقف جامداً عند حد القولة الفرنسية ( Vouloir n'est pas pouvoir ) ومفادها شتان ما الإزمام والإيجاز !

ثنائية المسرح المصري في الوقت الحاضر -- والأسف لا يحسه سوى -- لا يمكن أن يكون أكثر من الأخذ بالتوسط والاعتدال بين ما يجب أن يقدم وما يمكن أن تقدم من المسرحيات بحيث يكفل ما يقدم في مجموعه لإقبال الجمهور على دور التمثيل ، هذا الإقبال الذي يبرر وحده قيام هذه الدور وفتح أبوابها .

عرفنا هذه الثالية على ضوء التجارب ، وليس على هدى النظر ، وأخذنا بها على أحسن وجه ، وأشرنا إليها في البيان الذي تصدرت به برامج مسرحيات الفرقة في كل عام ، فقد جاء فيها بالحرف الواحد « ورسالة الفرقة هي أدبية وفنية تهدف

يسرني أن يتجه الجدل بيني وبين الأستاذ حبيب الزحلاوي إلى ما يفيد منه القارئ ويمل جانب الحق . في مقاله الأخير ، تحت هذا العنوان ، يزعم السيد الزحلاوي أنه مثالي في نظره إلى أعمال الفرقة المصرية ، ولهذا كتب ما سبق أن كتب . وهذا الزعم إما هو بادرة شعورية من جانبه لخلجة لاشعورية في خبيثته الباطنة ، أقامها عقله الواعي تبريراً لما حاوله من تخرج أراده في فلم يفلح .

بيد أن الثالية الحققة العادلة في مهمة فرقة التمثيل إنما تستمد عناصرها مما هو عليه المزاج السائد والمستوى الثقافي العام في البلد الذي تعمل فيه هذه الفرقة . فإما هو مثالي في مهمة فرقة تعمل في لندن وباريس لا يمكن أن يكون كذلك من جانب فرقة تعمل بين القاهرة وجرجا وكفر الشيخ . أقرر هذا باعتبار أن

بتحية النبوة وسلم عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رُحِّتَ في ساعة مبكرة ما كنت تروح في مثلها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟ قال : عبد الله بن أبي ر. قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل . قال : فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، هو والله الدليل وأنت العزيز . ثم قال : يا رسول الله ، أرفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجّوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً

وإن في هذا للدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدى هذه القضية وهو يعلم صحة تلك المؤامرة ، ولكن زيد بن أرقم أصابه من ذلك هم لم يصب مثله قط ، فجلس في بيته لا يظهر لأحد ، ومكث مخفياً عن الناس حتى أنزل الله في شأنه . إذا جاءك المنافقون - الآيات إلى قوله ( هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزان السماء والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ، يقولون لننرجن إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ورسوله وللمؤمنين

ولكن المنافقين لا يعلمون )

فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى زيد بن أرقم فقرأها عليه ، ثم قال له : إن الله قد صدقك . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشأ بعد هذا أن يثير تلك القضية ، وآثر أن يعرض في إهمالها . وقد قالوا إن في هذه القصة من الفوائد ترك مؤاخذه كبار القوم بالمهفوات لئلا ينفرد أتباعهم ، والاقتصار على معاتبتهم وقبول أعتذارهم وتصديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك ، لما في ذلك من التأنيس والتأليف

وإني أرى أن ما حصل من أولئك المنافقين لا عقاب عليه في الدنيا ، لأنهم تآمروا على شيء وبلغ عنهم قبل أن يشرعوا فيه ، ولا مؤاخذه على مثل هذا في كثير من الشرائع القديمة والحديثة ، وإنما تؤاخذ الشرائع بعد المضي في الفعل ، وأقرار الجرم ، وأفة بالناس ورحمة بهم ، وجماع بين الشدة واللين ، والمقاب والمغفر ، لأن أمر الناس لا يصلح بالشدة الخالصة ، كما لا يصلح باللين الخالصة ، وفي أخذهم بالعزم على الجرم قبل اقترافه قسوة يأباه العقل ، وقد عفا الله عن المم بالبيثة ، وجعل لنهم بها ولم يفعلها حسنة .

فهم المنال الصبي

أما مثالية الأستاذ الزحلاوى ، ومفادها « أن تكون الفرقة مائة في المائة المسرحيات الرفيعة ، ولا يهم أن يحضرها الجمهور أو لا يحضر » فأقول عنها إنها ضرب من الاجتلاب شف عما وراءه ، ولون من التعالم النظرى ، ومحاولة للسطوع واللعان من ضوء غيره .

وأعجب مما تقدم أن يبرر الأستاذ مطالبته بهذه المثالية بزعم أن الفرقة المصرية « حكومية » بكل معانى الحكومية ! وكأن الحكومة فى روعه مدعاة إلى أن تشير الأشياء من طبائعها وتبدل من عناصرها وتتردى فى مهاوى القشل والخبية لخروجها على عاوى ذاتيتها ، فتكون الفرقة هيئة لا يحسبها إلا القمدون ولا بابها لها إلا الخالمون ، تعيش على هامش الحياة كالنكاح وملاحجى العميان ...

« حكومية » الفرقة ، وهم من أوهام الأستاذ الزحلاوى ، لأنه من أولى مستلزمات هذه « الحكومية » أن تدفع الحكومة أجور الممثلين وكافة مصاريف الفرقة ، وهذا غير ما هو واقع فى الفرقة ، وقد سبق أن قررت أن الفرقة هيئة تشملها رعاية الحكومة كما تشمل هيئات أخرى تعدها بالإعانة ، وأن الإعانة التى تدفعها لا تنق بأجور الممثلين فحسب .

لندع الأوهام ولنواجه الحقائق . . إن مسرحنا المصرى كائن كما يستحق كل مصرى أن يكون ، وكما نكون نحن نكون مسرحنا . ونحن نمتطيع أن تقدم مسرحيات لشا كبير ومولير وديكاس الإبن وأوسكار وايلد وإيملى برونتى إلى جانب فكاهيات ومحاولات من وضع أقلام مصرية لم يصل إلينا خير منها ، تقدمها على مضض لتفري الجمهور على فشيان مسرحنا وتذوق مسرحيات من ذكرت من صفوة المؤلفين العالميين ، ونحن فيما نفعل نرقص على إيقاع الزمان ونصدر عن مثالية المسرح فى بلد لا أود أن أذكر النسبة المثوية فى متمعنيه . فإذا كانت هذه الحال تمض السيد الزحلاوى حقاً فليجرد قلبه على الجمهور بوجهه ويستعجه على مشاهدة النفيس من المسرحيات ، فهذا أجدى به ، وبنا أبر وأكرم . أما أن يوبس الثرى يثنتا وينته مسوقاً بنطحات عاطفية وشطحات شخصية لا تتركز على المروية والاعتبار فأمر أرجو أن يماود النظر فيه .

زكى طليمات

إلى المستوى الرفيع فى الأدب ولكن من غير تعامل على ما يستسيغه الخاصة من الجمهور ، ومن غير إسفاف إلى مجازاة العامة ، وهى رسالة سامية بأغراضها متواضعة بوسائل تحقيقها .

وإخراجنا (شهر زاد) و (يوم القيامة) ، كل واحدة فى بداية كل عام فحسب ، يحقق القسم الثانى من رسالة الفرقة وهى الموسيقى باعتبار أنها « الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى » فلا لوم ولا تتريب علينا .

وفوق هذا فليس فى هاتين المسرحيتين الغنائيتين ما يخرج على شرعة النوع الذى ينتميان إليه وهو « الأوبريت » وإن كنت آسف على شئ فى إخراجهما على المسرح فلأنه لم يتيسر لى عناصر الرقص الاجتماعى Ballet الذى هو ركن رئيسى فى هذا النوع من المسرحيات .

ومن التمسك والحيث أن نطالب هذا النوع بمعالجة مشكلات المجتمع ، والكشف عن حنايا النفس البشرية بالتحليل النفسى الدقيق ، وأن تنبسط أطرافه إلى الفلسفة والأخلاقيات واللاهوت .

ومسرحيات « كلنا كده » و « سلاك مقطوع » و « قطر الندى » و « شارع البهلوان » ليس فى تقديمها ضير ولا إفساد ولا انحراف عما يجب أن تكون عليه المسرحية الباسمة ، لأنها كلها فكاهيات ظاهرها هزل وباطنها جد ، تخفى كل واحدة منها وراء مظاهرها المفرحة موضوعاً له أثره فى التمييز والتقويم الخلقى . فمسرحية « كلنا كده » توحى بأن الحياة للخطأ والنوبة . والثانية تلوح بأن التماذى فى توحى القصاص من جانب المرأة للرجل فيه مدعاة إلى تمقيد الأمور والتردى فى أخطاء أخرى . والثالثة تقرر أن الجريمة إلى قصاص وأن الشر لا يكون طريقاً إلى خير . والرابعة ، على إغراقها فى الهزل ، إنما هى سخريه من الفيرة العمياء . مسرحيات باسمه تثير الضحك فى وقت عز فيه الابتسام بفعل ضائقة الحرب

وكلها للردع وللإنحاء بما يجب أن تكون عليه جوانب من الحياة ليسعد الناس ويستريح القاصى . فأين فى هذه المسرحيات ما يشيع ؟ ومن أين جاء للسيد الزحلاوى أننى اعترفت بأنها مشينة ومقالى السابق بين يدى القراء ؟ ؟

(١) الرسالة ٥٩٨ من ٢٠٠٨ العدد ٢٢ بالمود الثانى ، وهذا نص ما أوردته وصفاً لجانب هذه المسرحيات (ذلك الجانب الذى لا يؤاخذ عليه إلا صاحب التبعين والمهرى) .